Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حالة «الالتباس» التى نسير إليها. فى حين أن الأمور لو كانت تسير على طبيعتها لما أمكن اعتبار أدونيس إلا فى عداد المنجمين. ورحم الله صلاح عبد الصبور الذى ذكر قبل أن يموت بأسبوعين فى حوار صحفى لى معه: «من بين كل دواوين صديقنا أدونيس لم أفهم إلا قصيدة واحدة أو قصيدتين، وأحسد من يفهم»..

يصدر أدونيس فى فكره، كما فى شعره، عن نظريات أوصلته إلى ما وصل إليه. إن الحداثة عنده هى إلغاء الماضى لا تجديده أو الإضافة إليه. وتمام الحداثة هو فى تمثل الشعر الأجنبى واحتذاء نماذجه والنسج على منوالها. وقد اشتهر أدونيس بأنه أول من نظّر لقصيدة النثر واعتبارها شكلا حداثويًا راقيًا جدّا. ومشهورة مقولات أخرى له مثل مقولة «تفجير اللغة» وما إليها. وهى مقولات جعلت من صاحبها شخصية أدبية «مفخخة» ومريبة.

يجب الإشارة إنصافًا للواقع والحقيقة إلى أن أدونيس لا يلغى الماضى كله بل أكثره. ولأن أكثر صفحات هذا الماضى صفحات بؤس وتخلف وجمود فهو يدعو الحداثويين العرب إلى أن يؤسسوا حداثتهم على «النصوص المطموسة» فى هذا التراث لا على تلك التى شاعت وانتشرت. أى أنه يدعو إلى العودة إلى نصوص الإسماعيلية والقرامطة والشعوبية ومن هم فى حكمهم وإحيائها، والتأسيس عليها، وإهمال معظم النصوص الأخرى الشائعة كنصوص الجاحظ ومن فى حكمه. وواضح أن أدونيس، كما وصفه عصام محفوظ يومًا فى «النهار العربى والدولى»، شخص مضطلع «بمهمة» فى إطار الأدب العربى وليس سوى ذلك.

محمود درويش صورته مختلفة تمام الاختلاف عن أدونيس. محمود درويش شاعر أولا وأخيراً فى حين أن أدونيس شاعر وداعية فى الوقت نفسه. محمود درويش شاعر حديث ولكن ليست له من الحداثة أغراض «مفخخة» على الطريقة التى لأدونيس. إن له نظرة سوية إلى كل الأمور: إلى العروبة وإلى الإسلام وإلى الشعر وإلى الحداثة، فى حين أن لأدونيس نظرة «أخرى» إلى كل هذه القيم. وهى فى نهاية المطاف نظرة رجعية. إن أدونيس، على سبيل المثال، لا يؤمن بوحدة الثقافة العربية قديمها وحديثها. هو يرى أنه هناك تراثات عربية لا تراث عربى واحد، كما يرى أن الأيديولوچية الدينية، أو الإسلام مانع من الحداثة والتحديث. ولنستشهد هنا لا بنصوص قديمة لأدونيس حول هذا الشأن، بل نصوص حديثة جدّا: